

التحنيط عند قدماء المصريين

(٢)

الجثة المحنطة والتوابيت (١)

ظهر مما سبق ان فن التحنيط يرجع اكثر وصفه الى روايات (هيرودوت) و (ذبودوز) لان القسوس الذين عهد اليهم هذا الفن كانوا يكتمونهُ فلا يبشرون بشيء منه لاحد من غير طائفتهم وليس لدينا وسائل توصلنا الى معرفة حقيقته سوى التحاليل الكيماوية التي اهدتنا بها الى معرفة العقاقير المستعملة عندهم . فاذا فتح التابوت وجدت فيه محفظة تستر الرأس او الجثة كلها وعليها صورة المعبودة (ايزيس) اذا كانت الجثة لامرأة او صورة (اوزيرس) اذا كانت لرجل وهذه المحفظة او الغطاء صُنعت على هيئة الجثة من نسج الكتان والجبس معاً او من الخشب المطلي بالجبس وظهرها مزين بالالوان الزاهرة . اما في عهد البطالسة فكانوا يعوِّهونها هي والاذنين بالذهب ويصنعون فيها العينين والجفنين والحاجبين من الزجاج او الفخار ويرسمون فوق الرأس صورة جُعل حاضناً بين يديه قرص الشمس . ويرسمون فوق المحفظة نفسها المعبودة (نوت) وهي رمز الى السماء وعلى احد جانبيها صورة (ايزيس) وعلى الآخر صورة (تفتيس) وكلاهما زوجة المعبود (اوزيرس) واخته واحياناً يرسمون بعض المناظر التي في كتاب الموتى الدالة على ما تلاقيه الروح في الآخرة بعد الوفاة . وبالتأمل في هذه الرسوم يرى الانسان انها جعلت كاربطة منقوش عليها نصوص برائية جعلان وعينان (رمز للحياة الازلية) وعقد في الجيد واساور في المعصم وبعض الاحيان يجرد فيها نصاً وافياً دالاً على ترجمة حياة الميت وما ابداه من الشجاعة والاعمال الخيرية او يجرد بعض التوسلات او التأمم او قطعاً من العاج او العظم او الخشب او الطين تمثل هيئات سحرية يسميها المصريون (اُذا) اي «مَوَدَّ جمع . ويرسم فوق التابوت بعض اشياء مما كان يستعمله الميت في حياته كالآلات الحرب للجنود واللعب للاطفال الخ . هذا وقد وُجد مع الموميا تماثيل صغيرة ترشد الميت الى

(١) راجع شرح التوابيت في دليل المتحف المصري تأليف ماسيرو وترجمه والذي احمد بك كمال

لطريق الامين في الآخرة وتسمى بالمصرية (أشبتي) اي الجيبات للنداء حينما يدعى الميت لاعمال الحقول الاخرية

وعام ١٨٢٦ كتب الدكتور فرنوي Verneau الى (بسالا كPassalaqua) وذكر النتائج التي استنتجها اثناء فحص الجثث المصرية فقال يجوز تقسيم هذه الجثث. المحنطة الى قسمين

(١) قسم يشمل الجثث الثقيلة الصلبة الصعبة التشریح المملوءة في الداخل والخارج بالبلسم او بمواد راتنجية في بعض الاحيان

(٢) وقسم يشمل الجثث الجافة القلوية التي يظهر عليها انها تقمت في ماء لظرون (١). وخالف الدكتور (فرنوي) اهيرودت القائل باستخراج الامعاء من تحفة الخاصرة لانه لم يعثر على هذه الفتحة في الجثث التي فحصها بل وجد فتحة حول الشرج تثبت ان المحنطين قذفوا منها الى الجوف بعض السوائل المذيبة للامعاء الطريقة التي استعملوها لاجراء المواد الخفية. قال الدكتور (فوكيه Fouquet) انه وجد في قرطاس (رندا dard) نصاً هيرغليفيًا خاصاً بالتحنيط مكتوباً به خطاب للميت وتعريية : اذهب من هذا المكان فسنعمل لك ثمان فتحات في ستة وثلاثين يوماً وعند اتمام هذه الفتحات تترك المحل (المعده لذلك) ثم عمل لك في حوض (خنسو) الكبير ما هو منصوص عنه لارسالك بعدئذ الى حلك في قاعة (تكسنت Ca-texent) اللازمة للبيعة عشر عضواً من جسدك لمقدس هذا. وهذه الفتحات هي سبع لرأسك واربع لصدرك واثنتان لرجليك اثنتان لدراعيك وواحدة لبطنك وواحدة لظهرك. وبذا يتم السبع عشرة فتحة بسبعين يوماً اه واكد فوكيه انه وجد جميع هذه الفتحات في جثث الدير البحري قال وظهر لنا بعد فحص جثة احد كهنة المعبود (امون رع) انها كانت غاية في الاتقان والحفظ وانها كانت تحيط بها اللقائف مرتين وهذه اللقائف كانت مطلية القار وبزعمها شوهد ان القدمين والرجلين مبسوطتان ومتوازيتان وان الدراعين

(1) Catalogue raisonné et historique des Antiquités découverte en Egypte, Paris 1826 par M Passalaqua

(2) Bulletin de l'institut. Egypt - M 9 Mais 1896 et Tarychent et Coachyte p. 13 de M F. Revillont.

متضامتان فوق اسفل البطن وكان الجلد ناعماً وحافظاً لحالته الطبيعية وليس في الجثة أثر للشعر ما عدا اللحية والجمجمة والحاجبين وجفني العينين . فالشعر لا يزال باقياً فيها . أما النجم والخيشوم والعينان والاذنان فكانت تغطى بطبقة من الشمع النقي طلاءً محكماً قد دُرَّ عليه مسحوق من صمغ السدر . وبنزع طبقة الشمع عن النجم شوهد ان الفكين متقابلان وان الشفتين تغير لونها من الحمرة الى السواد بمرور الزمن عليهما . ولما رُفِع الطلاء عن جفني العينين شوهد كرة صغيرة بحجم العين الطبيعية رسوم عليها اسنان العيون وسائر اجزائها الظاهرة . وبفحص الانف شوهد في أعلاه أثر الفتحة التي استخرج منها المخ . أما شق البطن من الخاصرة اليسرى فكان يغطي عادة بطبقة من الشمع يذرع عليها مسحوق راتنجي ومواد عطرية ثم قال وقد فحصت جثة أخرى قريبة العهد من الجثة السابقة فوجد في تجويف البطن مسحوقاً راتنجياً ووجدت الاحشاء ملوثة بعضها على بعض وربما كانت مغمورة بسوائل قلوية . وبهذه الطريقة يظهر ان العادة التي كانت متبعة عندهم دخلها بعض التغيير مع المحافظة على الرقبة والصدر والذراعين فانهم ابقوها في مواضعها من الجسد وأما البشرة والادمة التي تحتمها وبعض اجزاء العضلات فقد زالت وليس لها وجود والظاهر انها ذابت من تأثير التحنيط فخل مكانها طبقة من الملح تشبع بها الجسد من ظاهره وهذه الطريقة تشابه الطريقة الاولى التي كانت مستعملة قبل اتقان فن التحنيط . وكان المخطون يشبتون الفتحات بميل بحيث ان الطرفين يتصلان فلا يظهر للفتحة اثر فتجدها في كل ذراع وساعد ونخذ وساق وفي جانبي النجم والانف والعيون وفي الخاصرة اليسرى اما الفتحة السابعة عشرة التي قيل انها فوق الظهر على العمود الفقري فانها وجدت اسفل السلسلة الفقرية مقطوعة قطعاً غير مئل ثم قال فوكيه انه لم يثر على فتحة في الصدر كما نص عليه قرطاس رندا

وقسم الدكتوو (رويل Rouelle) الجثث المخططة الى قسمين

الاول يشمل الجثث التي ليس بها فتحة في الخاصرة

والثاني الجثث التي بها فتحة (١)

وقال ان الجثث التي من النوع الاول كان يدخل فيها الحنوط عن طريق الشرج التي من النوع الثاني كانت تحنط من فتحة الخاصرة وعلى هذا الوجه كان في بعض الجثث الداخلة في النوع الاول انواع الراتينج العطري بخلاف الداخلة في النوع الثاني فكانت تغطى بطبقة من القار . واعلم ان جميع الجثث التي ذكرها الدكتور (رويل) كانت كاملة الاسنان والشعر والحواجب واللحى احياناً وكانت تقاطع وجهها محفوظة وكل عضو ملفوف باربطة متشعبة بالمواد الراتنجية . وكان رجلان والرأس والجثة قائمة على أعتدالها والذراعان ممدوتين على جانبي الجثة في الرجال والاطفال ومتقابلتين فوق اسفل البطن في النساء

وظن الدكتور (رويل) ان هذه الحالة هي التي نصت عليها الديانة المصرية وانها هي التي كانت متبعة عندهم لاسيما في بعض الاقاليم المصرية . ويلاحظ احياناً ان اقارب الميت كانوا يسترون الجثة بقميص رفيع يتخذ احياناً من نسيج رقيق وعلى ذلك يجوز ان المصريين لم يتبعوا طريقة واحدة في التحنيط بل كان لكل اقليم عندهم طريق ومنهاج

وذكر في صفحة ٩٥ من مجلة المعهد العلمي المصري المطبوعة سنة ١٨٩٦ أن جثة وجدت في المقابر الملكية في جوار الدير البحري لم ير فيها فتحة في الخاصرة فاستنتج من هذا ان الميت كان مصاباً بمرض معدٍ أوجب تحنيطه بغير الطريقة المتبعة في ذلك العصر . واعلم أن وضع الجثة ممتدة على طولها لم يمكن مرعياً في كل زمن إذ وجدت جثة مريتمون Merimmon بهيئة مخالفة لذلك فالرأس فيها منعطف على الكتف العظافاً مؤلماً والصدر مرتفع أثر نزاع شديد والذراعان ملتقيتان فوق الجثة من الامام بهيئة غير معهودة واليدان مشوهتان والرجل اليمنى ملتوية على اليسرى والقدمان ضامرتان ويظهر على الجثة أثر الآلام عند الوفاة

وجاء في الصحيفة ٨٧ من المجلة المذكورة لسنة ١٨٩٧ عن جثة اخرى وجدت في تابوت ابيض خالي النقوش يستدل منها انها حفظت على غير الاصول الجارية لانه بفحص تابوتها ظهر انه فتح ونزعت منه لفائف الجثة وان فيه طبقة من النطرون الابيض ممزوجة بشحم انسان يشبه في اللس الدهن القلوي الفاسد وان تحت هذه الطبقة طبقة اخرى من الاقمشة ومن تحتها طبقة ثالثة من النطرون مبسوطة فوق الجثة نفسها وبفحص هذه الجثة لم يعثر فيها على فتحة في الخاصرة

وشوهدت الامعاء في مكانها من البدن فاستدل ذلك على ان السائل الذي حققت به الحثة لم يرسل عن طريق الشرج بل يجور من المحنط اكتفى باحاطة الجثة بالاقمشة مستعيناً ببعض المواد الواقية واستغنى ايضاً عن مدة السبعين يوماً المقررة للتحنيط عندهم. واثبت الدكتور (وليم حروس Wilham Gross) ان صاحب هذه الجثة مات مسموماً لان تقلص عضلات البدن والمعدة وتعبس الوجه وما ظهر عليه من تأثير الالم وانشاء الرأس وقبح الهيئة دل على ان الوفاة حدثت إما بالفرق او الخنق أو التسمم إذ ترى الذراعين بعيدتين عن الجسد وعلى الرحلين رباط قوي يظهر من أمره ان المحنطين حاولوا اخفاء الجريمة فشدوه شدةً قويتاً

ستأتي البقية
الدكتور حسن كمال

القلاع والحصون في سورية

« ١ » قلعة قبّ الياس

تمهيد في تسمية القرية — لقد نقل اكثر المؤرخين والكتبة اسم هذه القرية التي فيها القلعة المشهورة في الايام الاخيرة مجازفةً دون تمحيص وهي عادة كتابنا ومؤرخينا الذين نرى معظمهم يعتمدون على مجرد النقل دون عرض الحقيقة على العقل والتاريخ لتصحيح الرواية وتحقيق التسمية

ولقد افردت قسماً من وقتي لدرس اسماء البلدان والمدن والقرى والاماكن وما يتصل بها ولاسيما في سورية حيث نرى في التسميات آثار العبادات القديمة والاساطير الخرافية والحوادث المهمة. ففي ايام الحرب الكبرى أخذت على نفسي وضع تاريخ لسورية المجوفة (Coele - Syria) واماكنها وعباداتها وابنيها وهياكلها وحللت فيها الاسماء تحليلات توافق التاريخ والعقل ولعلي في ما وصلت اليه من هذه الابحاث على هدى. ولقد نشرت من امثلة هذا الكتاب مقالة (اقدم سكان سورية اللودانيون او الروثانيون) في هذه المجلة الشهيرة بابحاثها المفيدة والآن اقدم هذه المقالة الثانية للقراء لعلمهم يجدون فيها لذة وتنبهاً لطروق هذه المواضيع التحليلية

لقد رأيت اسم هذه القرية (قبّ الياس) في كتب كثيرة قديمة . على ان